مدينة أستورقة الأندلسية في العصر الإسلامي
(94-390هـ/ 712-999م)

الأستاذ الدكتور **الأستاذ المساعد الدكتور**
جاسم ياسين الدرويش **حسين جبار العلياوي**
جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم التاريخ

ملخص البحث

تقع مدينة أستورقة في أقصى الشمال الغربي من شبه الجزيرة الأيبيرية ، إلى الشمال من نهر دويرة في منطقة جبلية وعرة ، وكانت تلك المنطقة ملجأ الفارين من القوط أمام الفاتحين العرب ، وقد أدرك القائدان موسى بن نصير وطارق بن زياد أهمية تلك المنطقة فسابقا الزمن من أجل السيطرة عليها وذلك بسبب ضغط الخلافة عليهم آنذاك بضرورة التوقف والعودة ، وبذلك كانت استورقة آخر نفطه توقفا عندها قبل أن يُرغما بالعودة إلى دمشق .

وعلى الرغم من قصر مدة حكم المسلمين لها (94- 136هـ/ 712-753م) إلا إن تلك المدة كانت مليئة بالأحداث المهمة والمثيرة في تاريخ المنطقة ، كما إنها استمرت حتى بعد سقوطها هدفاً عسكرياً لمختلف القادة المسلمين حتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وسوف نسلط الضوء في هذا البحث على موقع المدينة وأهميته ، ثم فتح المسلمين لها واستيطانهم بها ، ودورها في التصدي لحركات المقامة النصرانية التي انطلقت من محيطها ، ثم سقوطها ومحاولات المسلمين استرجاعها التي استمرت حتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي .

المقدمة

تقع مدينة أستورقة في أقصى الشمال الغربي من شبه الجزيرة الأيبيرية ، إلى الشمال من نهر دويرة في منطقة جبلية وعرة ، وكانت تلك المنطقة ملجأ الفارين من القوط أمام الفاتحين العرب ، وقد أدرك القائدان موسى بن نصير وطارق بن زياد أهمية تلك المنطقة فسابقا الزمن من أجل السيطرة عليها وذلك بسبب ضغط الخلافة عليهم آنذاك بضرورة التوقف والعودة ، وبذلك كانت أستورقة آخر نقطه توقفا عندها قبل أن يُرغما بالعودة إلى دمشق .

وعلى الرغم من قصر مدة حكم المسلمين لها (94- 136هـ/ 712-753م) إلا أن تلك المدة كانت مليئة بالأحداث المهمة والمثيرة في تاريخ المنطقة ، كما إنها استمرت حتى بعد سقوطها هدفاً عسكرياً لمختلف القادة المسلمين حتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وسنسلط الضوء في هذا

البحث على موقع المدينة وأهميته ، ثم فتح المسلمين لها واستيطانهم بها ، ودورها في التصدي لحركات المقاومة النصرانية التي انطلقت من محيطها ، ثم سقوطها ومحاولات المسلمين استرجاعها التي استمرت حتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي .

أولا : الجغرافية التاريخية لمدينة أستورقة Astorga

ورد اسم المدينة في المصادر العربية باسماء مختلفة بعض الشيء ، فجاءت بلفظة (أسترقة ، أو أشترقة ، أو أستورقة، أو أشتورقة ، أو أشتيرقية ، أو أستورة) (1) .

وأشارت بعض المصادر إلى أنها مدينة قديمة (2) ، وهذه اللفظة تدل على أنها كانت موجودة قبل الإسلام (3) ، إذ ذكر أرسلان من إنها كانت مركزاً لجنوبي أستوريس(4) Asturias (5) ، ولعل ذلك يدل على أن بناءها يرجع إلى عهد الرومان الذين دخلوا إلى شبه الجزيرة الأيبيرية Iberia في حدود سنة 218 ق . م (6) .

ويبدو أن المدينة والمناطق المحيطة بها ، أصبحت جاذبة للسكان ، إذ وصفها الإدريسي(560هـ/ 1164م) بأنها مدينة متحضرة (7) ، كان يحيط بها جبال يسكنها جيل من الناس يقال لهم المغاراتوس Magaratos يُظن أنهم أقدم سلالة للأمة الأيبيرية ، وهم أهل نشاط ذوو زراعي وصناعي ، ولكنهم على أشد ما يكون من المحافظة على عاداتهم القديمة ، ولهم أزياء خاصة بهم ولا يتزوج بعضهم إلا من بعض (8) .

تقع مدينة أستورقة شمال غرب شبه الجزيرة الأيبيرية (9) ، وهي من مدن أستوريس (10) ، إذ تبعد عن مدينة ليون Leon [11] 22 مرحلة [12] ، ومنها إلى جبل منت راد اثنا عشر ميلا (13) ، كما تبعد عن جبل منت فبرير اثنا عشر ميلاً ، وتبعد عن مدينة شنت ياقب Santiago de Compostela (14) ثلاثة أيام (15) .

واستناداً إلى تنظيمات الإمبراطور الروماني دقلديانوس Diocleetian (284-305م) في نهاية القرن الثالث الميلادي ، الذي قام بتنظيم ولايات شبه الجزيرة الأيبيرية ، فقسمها إلى ست ولايات ، وجعل مدينة أستورقة في الجزء الثاني الذي يشمل أيضا مدينة براقرة Braga وهو حوز جليقية Gallaecia وشلطيانة Celtiana وهو بلد ابن غومس (16) Beni Gomez ، وجعل لها اثنتي عشرة مدينة مما حواليها ، ومنها مدينة برطقال (برتقال) Portugal ، ومدينة تودي Tuy ومدينة أرية Auria ، ومدينة لك Lugo ، ومدينة بربطانية Bretagne (17) ، ومدينة أستورقة، ومدينة شنت ياقب ، وهي مدينة كنيسة الذهب ولها يوم يرد فيه من افرنجة ومن روما ومن جميع نواحيهم كلها ، ومدينة أيرية Iria ، ومدينة بطقة Baetica ، ومدينة شارة Sarria (18) .

اشتهرت مدينة أستورقة بوجود الأشجار فيها وبخاصة شجر الصفصاف ، أو الحور وهو شجر عريض الأوراق (19) ، كما تميزت بمناعة حصونها وأسوارها ، ولا تزال أسوار أستورقة ماثلة (20) ، إذ كانت تضم في العصر الروماني ثمانين إلى تسعين برجاً (21) ، وقد علق على ذلك العذري (ت 478هـ/

1085م) بقوله ((ومدينة سرقسطة (22) ومدينة أسترقة في البنية والصناعة والإتقان والحصانة لا تعرف مدينة ثالثة تشبههما ...)) (23) .

ثانياً : التاريخ السياسي لمدينة أستورقة :

بعد فتح مدينة سرقسطة Zaragoza سنة 94هـ/ 712م من قبل القائدين موسى بن نصير وطارق بن زياد ، قرر موسى أن يفتح مناطق قشتالة القديمة Castill la Vieja في السنة نفسها ، فقسم جيشه إلى قسمين ، كان الأول بقيادة طارق بن زياد ، أما الثاني فكان بقيادة موسى نفسه (24) ، وسار طارق بمحاذة الجهة الشمالية لوادي نهر الابرو Ebro ، فهاجم منطقة البشكنس (25) Bascons ، ثم افتتح أماية Amaya ، وأستورقة وليون (26) .

أما موسى فقد مضى ببقية الجيش إلى الجنوب من وادي نهر الابرو ، فتمكن من فتح مدينة لك ، ومنها أرسل عدة حملات صغيرة لافتتاح المناطق المجاورة حتى صخرة بلاي (27) Pena de Pelayo ، وخيخون Gijon على المحيط الأطلسي (28) ، وفي أثناء هذه الحملات كان كل من موسى وطارق يقومان بوضع حاميات إسلامية في المناطق المحررة (29) ، وفي رواية لابن القوطية أن موسى وطارق التقيا باسترقة إذ قال أن موسى تقدم ((... فدخل جليقية من فج هو منسوب إليه ، فخرقها إذ دخلها ، ووافى طارقاً باسترقة ، ثم أتاهما عهد الوليد بن عبد الملك بالانصراف ، فانصرفا ، ...)) (30) .

وأشار ابن الأثير إن طارق بن زياد عندما فتح طليطلة اخترق أرض جليقية حتى وصل إلى استرقة ثم رجع إلى طليطلة حيث وافاه موسى بها (31) ، وأضاف ابن الأثير قائلاً أن موسى وطارق وافاهما رسول الخليفة الوليد بن عبد الملك (86- 96 هـ/ 705-714م) بالقفول وهما عند مدينة لك في جليقية (32) ، وذكر المقري إن رسول الخليفة وافى موسى وأمره بالقفول بقوله: ((... لم يكن في الأندلس بلد لم تدخله العرب إلى وقته ذلك غير جليقية، فكان شديد الحرص على اقتحامها، فلاطف موسى مغيثاً رسول الخليفة، وسأله إنظاره إلى أن ينفذ عزمه في الدخول إليها والمسير معه في البلاد أيّاماً ويكون شريكه في الأجر والغنيمة، ففعل، ومشى معه حتى بلغ المفازة، فافتتح حصن بارو وحصن لكّ ، فأقام هناك، وبثّ السرايا حتى بلغوا صخرة بلاي على البحر الأخضر، فلم تبق كنيسة إلاّ هدمت، ولا ناقوس إلا كسر، وأطاعت الأعاجم فلاذوا بالسلم وبذل الجزية، وسكنت العرب المفاوز، وكان العرب والبربر كلمّا مرّ قوم منهم بموضع استحسنوه حطّوا به ونزلوه قاطنين، فاتسع نطاق الإسلام بأرض الأندلس، وخذل الشرك، وبينما موسى كذلك في اشتداد الظهور وقوّة الأمل إذ قدم رسولٌ آخر من الخليفة يكنى أبا نصر أردف به الوليد مغيثاً لما استبطأ موسى في القفول، وكتب إليه يوبخه، ويأمره بالخروج، وألزم رسوله إزعاجه، فانقلع حينئذ من مدينة لكّ بجليقية ...)) (33) .

وعليه فإن القائدين موسى وطارق قد أتما فتح شبه جزيرة أيبريا باستثناء بعض الأجزاء من أستوريس وجليقية في أقصى الشمال الغربي التي لم يتعرفا على طبيعتها الجغرافية فاكتفيا بأخذ الجزية من

حكامها ، وبخاصة إن الخليفة الوليد بن عبد الملك كان قد طلب منهما عدم مواصلة العمليات العسكرية والقدوم إليه (34) .

ويبدو إن بقاء بعض الجيوب التي لم يتهيأ للمسلمين الدخول إليها بسبب وعورتها وأوامر الخلافة للقادة بالعودة قد أثر على سلطتهم هناك وجعل قبضتهم على المناطق التي وقعت في أيديهم مثل مديني أستورقة ولك رخوة وغير محكمة ، وهو ما أثر سلباً فيما بعد على استمرار حكمهم لها والمناطق القريبة منها ، كما إن تلك المناطق أصبحت في الوقت نفسه ملاذاً لأعدائهم والهاربين من مطاردتهم ، ما جعلها تشكل النواة الأولى للمقاومة النصرانية (35) .

استقر عدد من القبائل العربية في منطقة أستورقة ، إلا إن المصادر التي بين أيدينا لم تسعفنا بأسماء القبائل العربية التي قطنت هناك ولعلهم كانوا من جند موسى بن نصير ، ويبدو أن قلة أعدادهم بالقياس للبربر ثم قصر مدة مكوثهم فيها كان السبب في ذلك ، وقد أشار مؤلف مجهول إلى سكنى العرب في أستورقة في حديثه عن الصراع الذي دار بين العرب والبربر في عصر الولاة (95 – 138هـ/ 713–755م) قائلاً ((... أن بربر الأندلس لما بلغهم ظهور بربر العدوة على عربها وأهل الطاعة ، وثبوا في أقطار الأندلس ، فأخرجوا عرب جليقية وقتلوهم ، وأخرجوا عرب استرقة والمداين التي خلف الدروب ، فلم يرع ابن قطن إلا فلهم قد قدم عليه ...)) (36) .

أما القبائل البربرية فهناك إشارات عديدة تدل على أن غالبية المستقرين هناك كانوا من البربر ، فأوضحت أن بعضهم سكن في الشمال الغربي من الأندلس وكانت أستورقة وجليقية وشرطانية Cerrtania غربي جبال البرت من أهم أماكن استقرارهم (37) .

وفي تلك المدة ظهرت المقاومة النصرانية التي تزعمها بلاي (ت 133هـ/ 750م) ، وقد اتخذ من هضاب استوريس في الشمال الغربي مقراً له ، وتحصن هؤلاء في مغارة تسمى كوفادونجا Covadonga الواقعة في سلسلة جبال كانتبريه ، وأطلق المسلمون على مكانهم اسم صخرة بلاي وحددوها في جليقية (38) .

ومن هذا المكان أخذ بلاي بالتوسع وشن هجماته على القوات الإسلامية القريبة منه وبخاصة على منطقتي شمال نهر دويرة (39) Rio El Duero وأستورقة، لذلك حين عيّن الولي عقبة بن الحجاج السلولي (116–123هـ/ 734–740م) وجه قواته إلى قتال بلاي وكانت بقيادة علقمة اللخمي سنة 118هـ/ 736م ، وقد انضم إلى هذه القوات أهالي مدينة أستورقة وتمكنوا من محاصرة بلاي وأتباعه في مغارة كوفادونجا ، إلا أن الأمور لم تسر في صالح المسلمين لأن أعداءهم انتصروا عليهم ، وارتد المسلمون إلى أستورقة بعد أن قتل قائدهم علقمة اللخمي (40) .

وفي هذا الأثناء نشب صراع داخلي بين المسلمين في الأندلس كانت له أبعاده المباشرة على الأوضاع في جليقية ، إذ حدث صراع بين العرب والبربر ، وشارك في هذا الصراع بربر مدينة أستورقة مع أبناء جلدتهم بربر المناطق الشمالية في الأندلس ، إذ ثاروا ضد العرب في ولاية عبد الملك بن قطن

الثانية سنة 123هـ/ 740م ، وكانت المشاركة البربرية كبيرة إذ ضمت بربر جليقية وأستورقة وماردة (41) Merida وقورية (42) Coria وطلبيرة (43) Talavera (44) ، ولعل من أسباب ثورة البربر هذه على العرب في الأندلس – كما أشار مؤنس – هو أن الأخيرين استبدوا من دونهم بخيرات البلاد ، فضلا عن استبدادهم بأمر الحكم وعد البربر شعباً محكوماً لا ينبغي أن يترك له نصيب في الحكم أو الإدارة ، وبالمقابل لم يكن البربر يعدون أنفسهم بأقل من العرب ديناً ولا كفاءة ولا فضلاً ، فقد تحملوا أعباء الفتح ، ومما زاد في الأمر استبداد القيسية بالأمر ، إذ كان القيسيون قوماً ذوي عصبية شديدة ، لا يكادون ينظرون لغيرهم نظرتهم إلى ناس مثلهم (45) .

وذكر مؤلف مجهول سبباً آخر لثورة البربر في الأندلس هو أن عدوى الثورة امتدت إلى الأندلس لما سمع بربرها بظهور بربر العدوة وتمكنهم فوثبوا بعرب جليقية وعرب أستورقة وأخرجوهم من بين ظهرانيهم (46) .

ولم يكتف البربر بإخراج العرب من مناطقهم ، بل جمعوا قوات كبيرة أخذت بالتقدم ، وعبرت نهر تاجه باتجاه الجنوب لمواجهة قوات الوالي عبد الملك بن قطن ، فتقدمت نحو مدينة طليطلة (47) Toledo وحاصرتها (48) ، وعلى اثر ذلك استعد الوالي عبد الملك بن قطن بقواته ، وقد انضمت إليه طالعة بلج القشيري (49) لمواجهة قوات البربر المتواجدة في طليطلة بالقرب من وادي سليط Guazalete ، ودارت مواجهة بين الطرفين انتهت بانتصار العرب على البربر وتكبيدهم خسائر كبيرة (50) ، وقد علق مؤلف مجهول على هذه الإحداث بقوله : ((... وحشدوا من جليقية وأستورقة وماردة وقورية وطلبيرة فاقبلوا في شيء لا يحصيه عدد حتى أجازوا نهر يقال له تاجه يريدون عبد الملك بن قطن وأخرج إليهم عبد الملك ابنيه قطناً وأمية في عرب الشام أصحاب بلج وعرب البلد فلما بلغ البربر إقبال الجيوش إليهم حلقوا رؤوسهم اقتداءً بميسرة (51) ولكي لا يخفى أمرهم وليضربوا ولا يختلطوا ثم أقبلوا إلى مدينة طليطلة وصمد عبد الملك بمن معه وأمية بمن معه صدهم فالتقوا في أرض طليطلة على وادي سليط فاقتتلوا قتالاً شديداً وأقبل أهل الشام عليهم حنقين ، فقاتلوا قتال مستبسلين فمنحهم الله أكتاف البربر فقتلوهم قتلاً ذريعاً أفنوهم به فلم ينج منهم إلا الشريد فركب أهل الشام ولبسوا السلاح ثم فرقوا الجيوش في أرض الأندلس فقتلوا البربر حتى أطفؤا جمرتهم ...)) (52) .

ويبدو أن النصارى بزعامة بلاي قد استغلوا الخلافات الداخلية التي نشبت بين المسلمين لتوسيع مناطق نفوذهم وإحكام سيطرتهم على العديد من المناطق الحدودية واسترجاعها (53) ، وعلى ما يبدو كانت مدينة أستورقة هدفهم الأساسي لأنها تشكل النقطة المتقدمة للمسلمين في الشمال الغربي ومصدر قوتهم ، إذ كان المسلمون يشنون هجماتهم من هذه المدينة فضلاً عن المناطق القريبة منها الخاضعة للمسلمين على قوات بلاي وجماعته والتي استمرت مدة من الزمن ، وقد أشار مؤلف مجهول إلى ذلك بقوله ((... ثم غزاه المسلمون من جليقية وغزاه أهل أستورقة زماناً طويلاً حتى كانت فتنة أبي الخطار (54) وثوابة (55) ...)) (56) .

ويبدو أن هدف بلاي خلال هذه المرحلة هو الاحتفاظ بمناطق نفوذه وحمايتها من هجمات المسلمين ، ومنتظراً الفرصة المناسبة لمهاجمة المسلمين المتواجدين بالمناطق القريبة من حدود منطقته ، ومنها مدن أستورقة وليون وشنت ياقب ولك وأقش ، وهو ما عناه المقري بقوله ((... سما بهم – يقصد النصارى أتباعه – إلى طلب الثأر ، ودافع عن أرضه ، ومن وقته أخذ نصارى الأندلس في مدافعة المسلمين عما بقي بأيديهم من أرضهم والحماية عن حريمهم ...)) (57) .

إن المتغيرات الجديدة التي حدثت في الأندلس خدمت بلاي في ما كان يرمي إليه ، فقد سادت فترة من الاضطراب السياسي في الأندلس ، وبخاصة الصراع القبلي الشديد الذي حدث بين القيسية واليمانية(58) ، إذ كان لهذا الصراع آثار سلبية على وضع المسلمين في شمال الأندلس بينها العمايرة في بعض النقاط منها :

1- أودى بحياة كثير من المقاتلين المسلمين

2- أدى إلى تفريغ كثير من المدن الشمالية من سكانها مثل أستورقة وليون ولك وأقش وسمورة Zamora (59) .

3- أشغل الجيش الإسلامي عن القيام بهدفه الرئيس وهو محاربة القوات النصرانية .

4- أضعف من قوة الجيش الإسلامي في الشمال مما شجع بلاي على محاربته (60) .

ومما زاد من حراجة موقف المسلمين في المناطق الشمالية هو المجاعة التي أصابت المنطقة سنة 131هـ/748م واستمرت حتى سنة 136هـ/753م والتي أجبرت أهلها المسلمين على الهجرة إلى مناطق أخرى (61) .

هذه الأسباب أضعفت من موقف المسلمين وشجعت بلاي على استرجاع بعض المدن المحاذية لمناطق نفوذه ، وبخاصة بعد انتصاره على المسلمين في معركة كوفادونجا سنة 133هـ/ 750م في عهد الوالي يوسف الفهري (129-138هـ/ 746-755م) (62) ، إذ تمكن بلاي في تلك السنة من استرداد بعض المدن في جليقية وتشريد أهلها إلى مدينة أستورقة، وقد علق على ذلك مؤلف مجهول بقوله ((فلما كان في سنة ثلث وثلثين هزمهم وأخرج عن جليقية كلها وتنصر كل مذبذب في دينه إلى خلف الجبل إلى أستورقة...)) (63) .

ويبدو أن أستورقة أصبحت الحاضنة الأساسية للمسلمين في الشمال الاسباني ، إلا أنها أيضاً لم تدم طويلاً ، إذ سرعان ما تم استرجاعها ، وبخاصة بعد التغيرات التي حدثت في الدويلات النصرانية ، فبعد وفاة بلاي سنة 133هـ/ 750م قام اتحاد بين إمارتي كانتبريه واستوريس في حكومة واحدة أطلق عليها جليقية (64) ، إذ تزوج الفونسو الأول الملقب بالكاثوليكي Alfonso I (121-140هـ/ 738-757م) من ابنة بلاي أرمسندا Ermesinda سنة 134هـ/ 751م (65) ، وكان هذا الاتحاد يمتد من المحيط الأطلنطي غرباً حتى بلاد البشكنس شرقاً ، ومن مضيق بسكاي شمالاً إلى نهر دويره جنوباً ، وقد عد

الفونسو الأول المؤسس الحقيقي للمملكة النصرانية ، لأنها توسعت وزاد نفوذها السياسي وقوتها في عهده .

كانت أولى المهام التي واجهته هي كيفية استرجاع المدن التي بقيت بيد المسلمين وبخاصة مدينة أستورقة ، لما تشكله هذه المدينة من خطورة على النصارى الأسبان ، وفعلاً تمكن من إزاحة ونفي المسلمين الذين كانوا يسكنون جليقية وأستورقة عن هاتين المدينتين إلى مناطق الجنوب سنة 136هـ/ 753م (66) .

وقد أوضح ذلك مؤلف مجهول بقوله : ((... فأخرجوا أيضاً المسلمين عن أستورقة وغيرها وانضم الناس إلى ما رواء الدرب الآخر والى قورية وماردة في سنة ست وثلثين ...)) (67) .

وبذلك انتهت سيطرة المسلمين على مدينة أستورقة سنة 136هـ/ 753م ، وأصبحت المدينة خاضعة لسيطرة النصارى ، وقد حاول المسلمون استرجاعها مرات عدة لأهميتها ، وهو ما يفتح عهداً جديداً بالنسبة لعلاقة المسلمين بها .

كانت أولى الحملات العسكرية لمدينة أستورقة في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن الأول (172-180هـ/ 788-796م) ، إذ أرسل الأمير حملة عسكرية لمدينة أستورقة سنة 179هـ/ 795م بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث (68) واستطاع من دخول المدينة ، مما اضطر أمير جليقية الفونسو الثاني Alfonso II (175-227هـ/ 791-841م) إلى طلب المساعدة من البشكنس (69) .

وقد أخذت القوات النصرانية مواقعها بقيادة الفونسو الثاني في مكان بين جليقية والصخرة ، وقد أذن الفونسو لسكان السهل بالتفرق في شواهق جبال السواحل (70) ، وعلى إثر ذلك أوعز القائد عبد الكريم إلى فرقة الخيالة بقيادة الفقيه الفرج بن كنانة (71) في أربعة آلاف فارس لملاحقة الفونسو الثاني ، وقد اصطدمت قوات الفرج بقوة من الجيش النصراني الذي كان متواجدا في أحد الممرات الجبلية أسفر عن نصر للقوات الإسلامية (72) ، وقد علق على ذلك ابن حيان بقوله : ((... ، فقدمه – أي الفرج بن كنانة – عبد الكريم بن عبد الواحد من أستورقة إلى جمع للنصرانية اجتمعوا لصده ، ففضهم الفرج وأذرع القتل فيهم ...)) (73) .

وبعد ذلك سار الجيش الإسلامي بقيادة عبد الكريم نفسه ، فدارت معركة شديدة بين الجانبين انتهت بهزيمة النصارى وتكبيدهم خسائر جسيمة ، وأسر جماعة منهم ، ثم تقدم المسلمون إلى مكان تواجد النصارى في وادي كرثيه Narcea الذي كانت تتجمع فيه قوات النصارى بقيادة غندماره Gondemar إذ بلغ عددهم حوالي ثلاثة آلاف فارس لغرض قطع الطريق على الجيش الإسلامي أو منع تقدمه ، إلا أن المسلمين استطاعوا من الاشتباك معهم وهزيمتهم ، وتمكنوا من أخذ غندماره أسيراً بعد قتل الكثير من قواته (74) .

وقد عرفت هذه المعركة باسم معركة الصخرة (75) ، ولعلها عرفت بهذا الاسم نسبة إلى صخرة بلاي المعروفة باسم كوفادونجا .

كان لاستمرار هجمات المسلمين على مناطق الشمال الاسباني وبخاصة على مدينة أستورقة، أن عمل النصارى على تحصين مدنهم والاهتمام بها ، فعندما تولى أردونيو الأول Ordono I (236-252هـ/ 850-866م) حكم مملكة جليقية قام في بداية حكمه بتحصين المدن كمدينة أستورقة وسمورة ، وبناء الحصون المتاخمة لحدود المسلمين ، وذلك تأهباً للدفاع عن مملكته (76) .

ويبدو أن الصراعات الداخلية النصرانية التي حدثت على الحكم ، هي التي دعت المسلمين إلى التدخل ومهاجمة أستورقة، فعند مجيء الفونسو الثالث Alfonso III (252-297هـ/ 866-909م) إلى الحكم تآمر عليه أخوته من أجل خلعه ، ولكن هذه المؤامرة اكتشفت واستطاع الفونسو الثالث القبض على أخوته واعتقالهم ولم ينج منه سوى برمند Vermundo الذي تمكن من الفرار من مدينة أوبيط Oviedo إلى مدينة أستورقة واستقل بها مدة سبع سنوات وبمساعدة المسلمين (77) .

وفي سنة 264هـ/ 877م ، حاول المسلمون غزو جليقية وأستورقة في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (238-273هـ/ 852-886م) ، ولا نستبعد أن يكون ذلك لغرض حماية برمند وبطلب منه (78) ، إلا أن ملك جليقية الفونسو الثالث تمكن من هزيمة المسلمين في موقعتين بالقرب من مدينة سمورة ، وأرغم أخاه برمند على الفرار من مدينة أستورقة بعد مهاجمتها والالتجاء إلى المسلمين (79) .

ويبدو أن هجمات المسلمين على مدينة أستورقة توقفت لبعض الوقت ، وبخاصة في النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، لأسباب عدة منها اضطراب الوضع الداخلي للأندلس في بداية عهد الأمير عبد الرحمن الثالث (300-350هـ/ 912-961م) وانشغاله بالقضاء على الفتن (80) ، وكذلك بروز دور مملكة ليون بغاراتها المتكررة على الأراضي الإسلامية ، وبخاصة بعد أن أقامت على حدودها الجنوبية والغربية المتاخمة للمسلمين سلسة من القلاع والحصون لحماية تلك الحدود (81) ، إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً ، إذ سرعان ما تجددت حملات المسلمين على مدينة أستورقة في عهد الخليفة هشام المؤيد (366-399هـ/ 976-1008م) إذ برز محمد بن أبي عامر (366-392هـ/ 976-1001م) الذي يعد من كبار شخصيات الدولة الأموية في الأندلس ، وكان له دور كبير في عملية الجهاد الإسلامي ضد النصارى ، إذ تمكن من الوصول إلى أبعد نقطة في عمق الشمال الاسباني .

ففي عهده بلغت الحملات التي سيرت ضد النصارى أكثر من خمسين حملة (82) ، وان أغلب هذه الحملات كانت تحت قيادته المباشرة (83) ، فكان نصيب مدينة أستورقة منها ثلاث حملات ، الأولى هي الغزوة الحادية والثلاثون للمنصور بن أبي عامر ، إذ ذكرها مؤلف مجهول بقوله : ((الحادية والثلاثون غزوة اشتورقة ، نزل عليها وخربها ، وارتحل إلى طركونة (84) فخربها ، وحمل رخامها إلى قرطبة (85) ، وفتح عدة حصون وانصرف بالغنائم والسبي)) (86) ، إلا انه لم يحدد تاريخ هذه الحملة ، وذهب العلياوي إلى أنها كانت في حدود سنة 378هـ/ 988م بقوله : إذا استقرئنا عدد الحملات التي قام بها المنصور بن أبي عامر بعد حملة 374هـ/ 984م وهي غزوة برشلونة Barcelona والتي تبلغ

ثمان حملات ، وعلى اعتبار قيامه بحملتين في كل سنة يمكننا أن نرجح حدوثها كان في حدود سنة 378هـ/ 988م (87) .

أما الحملة الثانية على مدينة أستورقة، فكانت الغزوة الثانية والأربعون للمنصور بن أبي عامر ، والتي وصفها مؤلف مجهول بقوله : ((الثانية والأربعون غزوة اشتورقة وليون ، أتى فيها إلى مدينة ليون فوجدها خالية ، فاتبع اثر أهلها فلحقهم ، فأخذ من السبي ما لا يحصى ، وقتل كذلك وانصرف ...))(88) ، إلا أنه أيضاً لم يوضح لنا تاريخ هذه الغزوة ، ويمكننا أن نرجح تاريخها إذا استقرئنا الغزوة التي تليها وتاريخها والتي كانت هي الثالثة والأربعون للمنصور بن أبي عامر وقد عرفت بغزوة قشتيلة وتم فيها أسر ملك بلاد البشكنس غرسيه شانجة الثاني Garcia Sanchez II من قبل المسلمين أثناء تجوله في أحواز بلاده ، وتتفق المصادر على أن تاريخ أسره كان في سنة 385هـ/ 995م (89) ، وعليه يمكن أن تكون غزوة أستورقة الثانية قد حدثت في سنة 384هـ/ 994م ، أي قبل سنة واحدة من تاريخ أسر ملك البشكنس .

أما الغزوة الأخيرة للمنصور بن أبي عامر لمدينة أستورقة ، فقد علق عليها مؤلف مجهول بقوله : ((السابعة والأربعون غزوة اشتورقة الثالثة ، وفيها فتح المدينة وخربها وانصرف ، وفيها صالح المنصور ملوك جليقية على أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)) (90) ، وأيضاً لم يحدد تاريخ هذه الغزوة ، والراجح أنها حدثت ما بين نهاية سنة 386هـ/ 996م وبداية سنة 387هـ/ 997م ، خاصة وأن التاريخ الأخير حدثت فيه غزوة شنت ياقب ، وهي الغزوة الثامنة والأربعون للمنصور بن أبي عامر والتي تتفق المصادر على أنها كانت في سنة 387هـ/ 997م (91) ، وربما بعد أن هاجم المنصور بن أبي عامر مدينة أستورقة توجه إلى مدينة شنت ياقب وقام بالسيطرة عليها وتدميرها ، خاصة وأن المسافة بينهما تكون قريبة ، لأنهما يقعان في الشمال الغربي للأندلس .

ولعل حملات المنصور بن أبي عامر المتكررة على مناطق الشمال الاسباني ومن ضمنها مدينة أستورقة هي التي دعت النصارى إلى توحيد جهودهم العسكرية ضد المسلمين ، فعقدوا تحالف ضم الممالك النصرانية (ليون وقشتالة والبشكنس) وكافة المقاطعات النصرانية الأخرى ، وقد شارك فيها رجال الدين النصارى من الأساقفة والقسيسين الذين ساروا في مقدمة القوات لإعطائها حماساً بعد أن لبسوا عدة الحرب ، وحملوا السلاح (92) ، ولا نستبعد أن شارك نصارى أستورقة في هذه الحرب ، إذ اتفق النصارى جميعاً من حيز بنبلونة إلى أستورقة على المقاومة والثبات وتحريم الفرار (93) .

وقرر المنصور بن أبي عامر مواجهة ذلك التحالف ، فقاد حملة عسكرية إلى الشمال الاسباني ، واصطدم معهم عند وادي نهر دويرة خلف الحاجز الجبلي الوعر المسمى صخرة جربيرة Pena Cervera ، وحدثت المواجهة بين الطرفين سنة 390هـ/ 999م ، انتهت بهزيمة النصارى وتكبيدهم خسائر كبيرة ، أما خسائر المسلمين فكانت أقل من ذلك بكثير (94) .

الخاتمة

كانت مدينة أستورقة تشكل إحدى مدن الثغور الأندلسية المهمة الواقعة في منطقة جليقية شمالي نهر دويره ، وتم فتحها على يد القائدين موسى بن نصير وطارق بن زياد في سنة 94هـ/ 712م ، واستوطنها المسلمون اغلبهم من البربر وعدد أقل من العرب ، وخلال عهد الولاة ساهموا في الدفاع عن ذلك الثغر ، إذ شهدت المناطق المقابلة لها بروز أولى حركات المقاومة النصرانية .

إلا أن الوجود الإسلامي فيها لم يستمر طويلاً وذلك بسبب الاضطرابات والفتن التي اجتاحت الأندلس في نهاية عهد الولاة مما أدى إلى نشوب الحروب بين العرب أنفسهم (القيسية واليمانية) تارة وبين العرب والبربر تارة أخرى ، فضلاً عن العوامل الطبيعية إذ اجتاحت الأندلس موجة من الجفاف أدت إلى حدوث مجاعة ، مما أدى إلى هجرة أعداداً كبيرة من سكان تلك المناطق ، وهو ما فسح المجال للقوى النصرانية الناشئة إلى ملىء الفراغ والسيطرة على معظم المناطق الواقعة شمال نهر دويره ÷ذ دفعوا المسلمين جنوباً ، وكان ذلك في حدود سنة 136هـ/ 753م ، وعبثاً حاول المسلمون استعادتها على الرغم من المحاولات العديدة التي تم فيها اقتحامها والتي استمرت حتى وفاة المنصور ابن أبي عامر سنة 392هـ/ 1001م ، ولم نعد نسمع بعد هذا التاريخ من تمكن من الوصول إليها .

Andalusian Astorqh city(94-390 AH / 712 – 999M)

Prof. Dr. Jassim Yasin Al Darwish – Asst.Prof. Dr. Husian Jabbar Al- Aleiyawi
History Department -College of Education for Human Sciences, University of

Abstract

Town Astorqh in the far north-west of the Iberian peninsula, north of the Doarh River in a mountainous area and rugged, and the region is a refuge fleeing from the Goths in front of the Arab conquerors , the two leaders Musa Bin Naseer and Tariq ibn Ziyad has realized importance of that region racing the time in order to control it because of the pressure AlKhilafa on them at the time of the need to stop and go back, and so Astorqh was the last point they obligated to stop before they return to Damascus.

In spite of the short duration of Muslim rule to this city (94-136 AH / 712-753m) However, that period was full of important and exciting events in the history of the region, as it continued even after the fall of the various Muslim leaders military target until the end of the fourth century AH / tenth century, We will highlight in this research on the city and its significance site, then open the Muslims have their settling them, and their role to face Christian movements that started from the perimeter, then fall and attempts Muslims to retrieval, which lasted until the end of the fourth century AH / tenth century.

هوامش البحث

[1]) ينظر الألفاظ أعلاه : مجهول ، أخبار مجموعة ، 39 ، 62 ؛ ابن حيان ، المقتبس ، 344 ؛ العذري ، نصوص عن الأندلس ، 22 ؛ البكري ، جغرافية ، 61 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، 731/2 ؛ مجهول ، تاريخ الأندلس 45 ، 230 ، 231 ، 234 .

[2]) مجهول ، أخبار مجموعة ، 38-39 ؛ البكري ، جغرافية الأندلس ، 61 .

[3]) يسمي الجغرافيون العرب المدينة التي كانت موجودة قبل الإسلام بالقديمة أو الأزلية أما التي أنشأها المسلمون بالمحدثة .

[4]) منطقة تقع في شمال غرب شبه جزيرة أيبريا ، ويبدو إنها كانت تابعة لمنطقة جليقية Gallaecia ، وفيها جبال وعرة ، ومناخها قاس ، ينظر : ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان 112 .

[5]) الحلل السندسية ، 58/2 .

[6]) عندما بسط الرومان سيطرتهم على شبه الجزيرة الأيبيرية سنة 218 ق . م ، ومنذ ذلك العهد أصبحت شبه جزيرة أيبيرية ولاية رومانية ، وقد صبغ الحكم الروماني تلك البلاد بصبغته التي ظلت أهم خصائصها حتى الفتح الإسلامي ، ينظر : العلياوي ، البشكنس ، 37 .

[7]) نزهة المشتاق ، 731/2 .

[8]) أرسلان ، الحلل السندسية ، 59/2 .

[9]) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس، 35 ؛ السامرائي ، الثغر الأعلى ، 80-81 .

[10]) أرسلان ، الحلل السندسية ، 58/2 .

[11]) تقع مدينة ليون إلى الشمال الشرقي من مدينة سمورة Zamora في شمال الأندلس بالقرب من أحد روافد نهر دويرة Rio El Duero . ينظر : أبو الفدا ، تقويم البلدان ، 158 .

[12]) المرحلة تعادل أربعة وعشرين يوماً أي ما يعادل 37 كم ونصف وفي حالة السير السريع 46 كم ، ينظر : كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، 972/2 .

[13]) الميل يساوي 2 كم ، ينظر : هنتس ، المكاييل والأوزان ، 95 .

[14]) وهي إحدى الأماكن المقدسة الواقعة في قشتالة Castilla ، إذ كانت مزاراً للأوربيين والأسبان ، وحظيت بمكانة كبيرة لأنها تضم كنيسة شنت ياقب حيث مرقد القديس سنتياجو ، ينظر : الحميري ، صفة 115-116 .

[15]) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، 731/2 .

[16]) وهو من أسرة بني غومس التي كونت إمارة مستقلة في عهد الخلافة الأندلسية شرق مدينة ليون ، وكان منها شلطانيا Saldana ، ينظر : عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ق2 ، 510 .

[17]) مدينة أندلسية تتصل أحوازها بأحواز مدينة لاردة Lerida ، ومن مدنها بربشتر Barbastro ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس 17 .

[18]) البكري ، جغرافية الأندلس 60-61 .

[19]) سيمون ، عبد الرحمن الداخل صقر قريش 116-117 .

[20]) أرسلان ، الحلل السندسية ، 58/2-59 .

[21]) كحيلة ، الخصوصية الأندلسية ، 49 .

[22]) سرقسطة Zaragoza مدينة تقع في شمال شرق الأندلس ، عرفت بالمدينة البيضاء لكثرة جصها وجيارها ، ولها أسوار منيعة ، وتشتهر بانتاج الفواكه ، ينظر : الحميري ، صفة 96-98 .

[23]) نصوص عن الأندلس 22 .

[24]) مؤنس ، فجر الأندلس ، 104 ؛ سالم تاريخ المسلمين ، 102-103 ؛ الحجي ، أندلسيات ، 1/33-34 .

[25]) تقع بلاد البشكنس شمالي شبه جزيرة أيبرية ، وهو إقليم يمتد عبر جبال البرت الغربية على الحدود ما بين فرنسا وأسبانيا ، حتى شاطيء خليج بسكاي ، ينظر : البكري ، جغرافية ، 79 ؛ غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، 2/1729 ؛ العلياوي ، البشكنس ، 11 .

[26]) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، 35 ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، 15 ؛ المقري ، نفح الطيب ، 1/265 ؛ ولمزيد من التفاصيل عن فتح المنطقة ينظر : طه ، الفتح والاستقرار ، 182 ؛ السامرائي ، الثغر الأعلى ، 80-84 ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، 103 .

[27]) اختلفت الآراء في شأنه ، فمنهم من جعله ابن دوق فافيلا حاكم كانتبريه Cantabrca ، أو من أصل قوطي نبيل ، ومنهم من جعله من سكان جليقية ، وذكر أنه وقع في قبضة المسلمين واحتجز في قرطبة Cordoba ، ولكنه فيما يبدو تمكن من الهرب منها سنة 98هـ/ 716م فقصد منطقة أستوريس في مكان يدعى كانجادي أونيس Cangas ، إذ جمع بقايا القوط الغربيين وقسم من الأيبيريين والرومان الساكنين في هذه المنطقة ، ومن مقره هناك بدأ بالتحريض ضد المسلمين ، فتعقبه منوسة القائد البربري المسلم ، ولكن بلاي وأتباعه لاذوا في منطقة الصخرة ، لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، 2/29 ؛ المقري ، نفح الطيب ، 4/350-351 ؛ مؤنس ، فجر الأندلس 250 ، عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ق1 ، 84 .

[28]) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 4/276 ؛ المقري ، نفح الطيب ، 1/276 .

[29]) طه ، دراسات أندلسية ، 21 .

[30]) تاريخ افتتاح الأندلس 35 ؛ ينظر أيضاً : المقري ، نفح الطيب ، 1/271 .

[31]) الكامل في التاريخ ، 4/275-276 ؛ ينظر أيضاً : المقري ، نفح الطيب ، 1/265 .

32) الكامل في التاريخ ، 4/276 ؛ يشكك السامرائي بوصول طارق بن زياد إلى جليقية قبل وصول موسى إليه بالقول إن ذلك (الأمر الذي يصعب تصديقه، بسبب اطلالة الشتاء وصعوبة تضاريس المنطقة) تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، 37 .

[33]) نفح الطيب ، 1/275-276 .

34) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، 36 .

[35]) ابن عذاري ، البيان المغرب ، 2/12-13 ؛ طه ، الفتح والاستقرار ، 183 .

[36]) أخبار مجموعة ، 38 .

[37]) مجهول ، أخبار مجموعة ، 38-39 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 2/30-31 ؛ وينظر أيضاً : طه ، الفتح والاستقرار ، 288 .

[38]) مجهول ، أخبار مجموعة ، 28 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 2/29 .

[39]) وهو من الأودية الأربعة التي تصب في المحيط وهي وادي مينو Rio mino ، وتاجه Tajo ، وآنه Guadiana ، وهو ينحدر من جبال قشتالة القديمة ويصب عند البرتغال Portugal في بورتو غربي الجزيرة ، ينظر : ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، 2/67 .

[40]) مجهول ، أخبار مجموعة ، 28 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 2/29 ؛ وينظر أيضاً : مؤنس ، فجر الأندلس ، 335 ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ق1 ، 209 ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، 169 .

[41]) مدينة تقع غرب الأندلس وتبعد عن مدينة بطليوس Badajoz عشرين ميلاً ، ولها عدة حصون ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، 21 ؛ الحميري ، صفة ، 175-177 .

42) مدينة أندلسية قديمة قريبة من ماردة ، تعد من أحصن المعاقل وتشتهر بإنتاج الفواكه وبخاصة العنب والتين ، ينظر : الحميري ، صفة ، 64 .

42) مدينة أندلسية تقع على نهر تاجه وهي أقصى ثغور المسلمين وتبعد عن طليطلة Toledo سبعون ميلاً ، ينظر : الحميري ، صفة ، 127-128 .

44) مجهول ، أخبار مجموعة ، 39-40 .

45) فجر الأندلس ، 196-197 .

46) أخبار مجموعة ، 38 .

47) مدينة أندلسية تعد قاعدة مهمة في منطقة الثغر الأوسط ، ومركزاً لجميع بلاد الأندلس ، وهي تبعد عن مدينة وادي الحجارة Guadajara خمسة وستون ميلاً ، ينظر : الحميري ، صفة ، 130-135 .

48) مجهول ، أخبار مجموعة ، 40 .

49) هو بلج بن بشر القشيري كان قد أرسله الخليفة هشام بن عبد الملك مع كلثوم بن عياض القشيري لمحاربة البربر الثائرين في المغرب ، وبعد هزيمة جيشهم حاصر البربر بلج مع قواته الشامية في سبتة ، ولما ثار بربر الأندلس استعان واليها عبد الملك بن قطن بقوات بلج لمساعدته على إخماد الثورة فعبر إلى الأندلس وحقق نجاحات كبيرة ثم ثار على عبد الملك وتولى الأندلس مكانه وبقي سنة حتى ثار عليه ابنا عبد الملك وقتلاه وذلك سنة 124هـ/ 741م، ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، 2/30-31 .

50) مجهول ، أخبار مجموعة ، 40 .

51) ميسرة المطغري كان رأس الخوارج الصفرية في بلاد المغرب ثار على الوالي الأموي عبيد الله بن الحبحاب السلولي سنة 122هـ/ 739م واستطاع هزيمة الجيش الأموي هناك ، إلا انه تراجع أخيرا أمام الجيش الأموي مما حدى بأتباعه إلى تحميله مسؤولية ذلك فقتلوه وولوا مكانه خلد بن حميد الزناتي ، ينظر : الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية والمغرب ، 73-74 .

52) أخبار مجموعة ، 40 .

53) مجهول ، أخبار مجموعة ، 59-62 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 2/35-38 .

54) هو أبو الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان الكلبي ولي الأندلس بعد قتل عبد الملك بن قطن ومبايعة أهلها ثعلبة بن سلامة ، وكانت توليته من قبل والي افريقية حنظله بن صفوان الكلبي سنة 125هـ/ 742م وعزل سنة 128هـ/ 745م ، ثم قتل في الحرب التي جرت بين القيسية واليمانية في موقعة شقندة سنة 130هـ/ 747م . ينظر ترجمته : الحميدي ، جذوة المقتبس ،197-198 ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، 1/61-66 .

55) ورد اسمه عند مؤلف مجهول وابن عذاري ثوابة بن سلامة الجذامي ولي الأندلس أكثر من سنة وذلك سنة 128هـ/ 745م ، أخبار مجموعة ، 57 ؛ البيان المغرب ، 2/35 ؛ وعند المقري ثوابة بن يزيد الجذامي ، نفح الطيب ، 3/302 ..

56) أخبار مجموعة ، 61-62 .

57) نفح الطيب ، 3/17 .

58) ينظر التفاصيل عن ذلك الصراع الذي استمر للمدة بين 123-138هـ /740-755م) : مؤنس ، فجر الأندلس ، 277-300 .

59) مدينة أندلسية تقع في الضفة الشمالية من نهر دويرة كانت تشكل نقطة صراع بين المسلمين والنصارى حتى خرجت نهائياً عن حكم المسلمين في أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، بنظر : العذري ، نصوص عن الأندلس ، 77 ، 79 ؛ البكري ، جغرافية ، 76-78 ؛ الحميري ، صفة ، 98-99 .

[60]) مراحل سقوط الثغور الأندلسية ، 35 .

[61]) مجهول ، أخبار مجموعة ، 62 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 38/2 ؛ وينظر أيضاً : سالم ، تاريخ المسلمين ، 164 .

[62]) القلقشندي ، صبح الأعشى ، 263/5 ؛ المقري ، نفح الطيب ، 351/4 .

[63]) أخبار مجموعة ، 62 .

[64]) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق2 ، 323 ؛ وينظر أيضاً : الحجي ، أندلسيات ، 42/2 .

[65]) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق2 ، 323

[66]) مجهول ، أخبار مجموعة ، 62 ؛ العلياوي ، البشكنس ، 49.

[67]) أخبار مجموعة ، 62 .

[68]) وهو من أكابر قواد الدولة المروانية خدم كلاً من الأمراء هشام والحكم الربضي وعبد الرحمن الأوسط ، وكان شاعراً بليغاً توفي بطريقه إلى جليقية سنة 209هـ/ 824م ، ينظر : ابن حيان ، المقتبس 103-105 ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، 135/1-136 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 82/2 .

[69]) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 298/5؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 64/2 ؛ النويري ، نهاية الإرب ، 76/22-77 ؛ وينظر : أرسلان ، تاريخ غزوات العرب ، 68 .

[70]) ابن عذاري ، البيان المغرب ، 64/2 .

[71]) هو الفرج بن كنانة بن نزار بن غسان بن مالك من أهل شذونة Sidonia استقضاه الأمير الحكم بن هشام بقرطبة سنة 198هـ/ 813م وظل قاضيا إلى سنة 200هـ/ 815م ، وتوفي سنة 215هـ/ 830م ، ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، 275 ؛ النباهي ، المرقبة العليا ، 53-54 .

[72]) ابن عذاري ، البيان المغرب ، 64/2 ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق2 ، ص 12 .

[73]) المقتبس ، 220 .

[74]) ابن عذاري ، البيان المغرب ، 64/2-65 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 130/4 .

[75]) التواتي ، مأساة انهيار الوجود العربي بالأندلس ، 564 .

[76]) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ق2 ، ص 359 ؛ العمايرة ، مراحل سقوط الثغور الأندلسية بيد الأسبان ، 55 .

[77]) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ق2 ، ص 361 ؛ الحجي ، أندلسيات ، 47/2 ، 55 ، 73 .

[78]) الحجي ، أندلسيات ، 73/2 .

[79]) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ق2 ، ص 361 ؛ الحجي ، أندلسيات ، 47/2 ، 55 ، 73 .

[80]) لمزيد من التفاصيل حول ذلك ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، 158/2 ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ص98-99 .

[81]) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ق2 ، ص 378-379 .

[82]) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 348/7 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 301/2 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 152/4 .

[83]) ابن عذاري ، البيان المغرب ، 301/2 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 152/4 .

[84]) تقع مدينة طركونة Tarragona في شمالي شرقي الأندلس على البحر المتوسط ، وهي تتوسط بين مدينتي برشلونة Barcelona وطرطوشة Tortosa واشتهرت بوجود المعادن وخاصة الرخام ، ينظر : القز ويني ، آثار البلاد ، 545 ؛ الحميري ، صفة ، 42 ، 125-126 .

[85]) تعد مدينة قرطبة Cordoba قاعدة بلاد الأندلس وعاصمتها لمدة طويلة وكانت تجبى إليها خيرات كل الجهات لكونها دار الملك ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، 26-27 ؛ الحميري ، صفة ، 153-158 .

[86]) تاريخ الأندلس ، 230 .

[87]) طركونة من الفتح حتى السقوط ، مجلة أبحاث البصرة ، المجلد 37 ، العدد 3 ، السنة 2012م ، ص 187 ؛ وينظر عن عدد الحملات التي قام بها المنصور بن أبي عامر ، السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، 192 .

[88]) تاريخ الأندلس ، 231 .

[89]) الحميدي ، جذوة المقتبس ، 236 ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، 299 ؛ مجهول ، تاريخ الأندلس ، 231 ؛ وينظر أيضاً : العلياوي ، البشكنس ،66- 67 .

[90]) تاريخ الأندلس، 234 .

[91]) الحميري ، صفة، 115 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 2/294-297 ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق2 ، 67-68 ؛ مجهول ، تاريخ الأندلس 234 ؛ المقري ، نفح الطيب ، 1/413-416 .

[92]) أرسلان ، تاريخ غزوات العرب ، 195-196 .

[93]) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق2 ، 69 .

[94]) لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق2 ، 69-72 ؛ النباهي ، المرقبة العليا ، 82-83 .

مصادر ومراجع البحث

ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 658هـ/ 1259م)

1-الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط1، القاهرة، 1963م.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الجزري (ت 630هـ/ 1232م)

2 -الكامل في التاريخ، تحقيق خيري سعيد ، القاهرة ، 2004م .

الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت 560هـ/ 1164م).

3- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1989م.

أرسلان، شكيب

4- تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، 1933م .

5- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط1 ، المكتبة الرحمانية ، مصر، 1936م.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/ 1094م)

6- جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، ط1، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، 1968م.

التواتي ، عبد الكريم
7- مأساة انهيار الوجود العربي بالأندلس ، ط1 ، الدر البيضاء ، 1967م .
الحايك ، سيمون
8- عبد الرحمن الداخل صقر قريش قصة وحضارة ، لبنان ، 1982م .
الحجي، عبد الرحمن علي .
9- -أندلسيات، ط1، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1969م.
10- التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/ 710-1491م) ط1 ، بغداد ، 1976م .
الحميدي ، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت 488هـ/ 1095م)
11- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، ط 1 ، بيروت 2004م .
الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت : حوالي 710هـ/1310م)
12- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشرها وصححها وعلق حواشيها إ-ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937م.
ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ/1076م)
13- المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، السفر الثاني ، (للحقبة 180-232هـ/796-846م) تحقيق محمود علي مكي ، ط 1 ، الرياض ، 2003م .
ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني(ت 776هـ/1374م) .
14- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام المسمى بتاريخ اسبانيا الإسلامية، تحقيق وتعليق إ-ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، 1956م.
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/ 1405م)
15- تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1999م .
الرقيق القيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت 425هـ/ 1033م)
16- تاريخ إفريقية والمغرب ، تحقيق عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990م .
ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله (كان حيا سنة 726هـ/ 1325م)
17- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972م .

سالم ، عبد العزيز
18- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار المعارف ، لبنان ، 1962م .
السامرائي، خليل إبراهيم.
19- الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في أحواله السياسية 95-316هـ/ 713-928م، مطبعة أسعد، بغداد، 1976م.
السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون.
20- تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1986م.
الضبي ، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن عميرة (ت 599هـ/1202م)
21- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، ط1 ، بيروت ، 2005م .
طه، عبد الواحد ذنون.
22- دراسات أندلسية ط1 ، الموصل ، 1986م .
23- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، 1980م.
عاشور ، سعيد عبد الفتاح
24- أوربا في العصور الوسطى ، التاريخ السياسي ، ط9 ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1983م .
ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد 712هـ/ 1312م)
25- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وإ-ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1951م .
العذري، أحمد بن عمر بن أنس (ت 478هـ/ 1085م)
26- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.ت.
العلياوي ، حسين جبار مجيتل
27- البشكنس دراسة تاريخية في أحوالهم العامة في الأندلس حتى سنة 427هـ/ 1035م ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، 2011م .
28- طركونة من الفتح حتى السقوط (94-483هـ/ 712-1090م) مجلة أبحاث البصرة ، المجلد 37 ، العدد 3 ، السنة 2012م .
العمايرة ، محمد نايف جريوان

29- مراحل سقوط الثغور الأندلسية بيد الأسبان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، 1989م .

عنان، محمد عبد الله.

30- دولة الإسلام في الأندلس، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1960م.

ابن غالب، محمد بن أيوب (ت 571هـ/1175م)

31- قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، القاهرة، 1956م.

غربال ، محمد شفيق (إشراف)

32- الموسوعة العربية الميسرة ، ط2 ، دار الشعب ومؤسسة فرنكين للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1972م .

أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ/ 1331م)

33- تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م.

ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي (ت 403هـ/ 1012م)

34- تاريخ علماء الأندلس (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس) ، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997م .

القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/ 1283م) .

35- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، 1969م .

القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت 821هـ/1418م) .

36 - صبح الأعشى في صناعة الأنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1963م.

ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر (ت367هـ/977م)

37- تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، بيروت ، 1957م .

كحيلة ، عبادة عبد الرحمن رضا

38- الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية ، ط1 ، القاهرة ، 1995م .

كراتشوفسكي ، أغناطيوس يوليانوفتش

39- تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة ، 1963م .

مجهول، مؤلف(ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).

40- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مجريط، 1867م.

مجهول، مؤلف (ت في حدود 895هـ/1489م).

41 - تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2007م.

المقري , شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت : 1041هـ / 1631م) .
42- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب , تحقيق إحسان عباس , دار صادر , بيروت , 1968م .
مؤنس، حسين .
43- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 92-138هـ/710-755م، ط1، القاهرة، 1959م.
النباهي ، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ت 793هـ/ 1390م)
44- تاريخ قضاة الأندلس المسمى بالمرقبة العليا فيمن يستحق القضا والفتيا ، بيروت ، د . ت .
النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت 732هـ/ 1331م)
45- تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط (أفريقية والمغرب-الأندلس- صقلية واقريطش 27-719هـ/ 647-1319م)، من كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، د.ت.
هنتس ، فالتر
46- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي ، عمّان ، 1970م .
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ/ 1228م)
47- الأندلس من معجم البلدان ، حققه وعلق عليه جاسم ياسين الدرويش ، ط1 ، البصرة 2012م .